توجيهات للأولاد
(أفسس ٦:١-٣)

تأليف: جو شوبيرت

كثير من الذين يريدون أن يقودوا سيارة، يلتحقون بمدارس التدريب لقيادة السيارات. عليهم أن يتعلموا عن السيارات بالاضافة إلى قوانين المرور والحالات التي تحدث على الشارع. في عملية تدريب السائقين، يعطى اختبار للطلاب، ومن ثم يخرجون إلى الشوراع مع مرشد. ليحصلوا على خبرة حقيقية في القيادة.

أفرض أن يوماً ما قال الطالب للمرشد: «سوف لن أقف عند إشارة الوقوف، لأني لا أريد أن يُقال لي ما يجب عليَّ أن أفعل، وأنا لا أحب إشارة الوقوف، ولا يهمني ماذا تقول فسوف لا أقف عند إشارة الوقوف.» لن يكون ذلك الطالب مستعداً لكي يقود سيارة، لأنه لا يطيع المرشد ولا القانون.

مثل تعليم شخص كيف يقود سيارة – بل وأكثر أهمية من ذلك هي مهمة الوالدين لتعليم أولادهما كيف يسلكوا. توجد هنا نقطة بداية جيدة في كلمات بولس هذه:

> أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق. «أكرم أباك وأمك» التي هي أول وصية بوعد: لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره (٦:١-٤).

لا بد للتدريب الناجح أن يبدأ بالتشديد على ما يقوله الكتاب المقدس. ينبغي على الأولاد وذويهم أن يعيشوا حياة تليق بدعوة الله. فان الله يدعو الأولاد للطاعة، ويدعو الوالدين للتوجيه الذي حسب مشيئة الله.

يجب على كل من الأولاد وذويهم أن يلاحظوا أن ذلك لن يكون سهلاً. فان الوالدين والأولاد يقاتلون في الحرب – ليس ضد بعضهم البعض، بل حرباً ضد إبليس. يعطى الله الطريقة الاستراتيجية الوحيدة الفعالة للقتال. الذين يتبعون خطة الله قد يرجون النجاح، وأما الذين يخفقون في التعامل بخطة الله بجدية قد يفشلون.

لا أعتقد بان أي منا يريد أن يخسر هذه الحرب، فلننظر إذن إلى خطة الله التي وضعها للأسرة. في هذا الدرس، سنركز على ما قاله بولس للأولاد في أفسس ٦:١-٣. قد نلخصه كالآتي: الله يدعو الأولاد إلى الطاعة والاحترام.

الله يدعو الأولاد ليكرموا والديهم

وضع التأكيد على الحاجة إلى الطاعة في الآية ٢ من الأصحاح السادس، حيث تقول: «أكرم أباك وأمك.» هذه الوصية للأولاد تستمر مدى الحياة. إذا ما كنت طفلاً تعيش مع والديك، أو إذا كنت أنت والد أو والدة في حد ذاتك مع أسرتك الخاصة، ما زال عليك مسؤولية اطاعة والديك.

الكلمة اليونانية للـ «طاعة» هي «تيماو» التي تعني «أن تحسبه قيم أوتقيمه أو تقدم له الوقار.» يعني أن تتعامل مع أحد بحيث تظهر أنك تقدره جداً. وهذا يعني أن تقيم والديك وتقدرهم لأن الله أعطاهما هذا الدور في حياتك.

عندما كنت طفلاً، لم أقيم أحياناً والديّ كما كان ينبغي عليَّ، وخاصة عندما يقولا لي أن أبقى بالبيت وأعمل الواجب المنزلي الذي أعطيّ لي في المدرسة عوضاً عن الخروج مع الأصدقاء. كنت احزن، ولكني كنت أحب أمي وأبي. وعندما مرت السنين، بدأت أقدر أكثر فأكثر دورهما في حياتي.

ما هو الدور الذي أعطاه الله للوالدين؟ نرى

وصف لمهمة الوالدين في أفسس ٤:٦ « ربوهم {الأولاد} بتأديب الرب وإنذاره ». يعطي الله للوالدين مسؤولية أساسية ليكونا مرشدين حسب تدبير الله للأولاد. يرشد الوالدين الأولاد في كل الأمور اليومية – عمل الواجب المنزلي عوضاً عن الخروج مع الأصدقاء – ولكن الأكثر أهمية هو أن الوالدين يرشدان الأولاد تجاه الله انظر(مز ٧٨:٥-٧).

لماذا يجب على الأولاد تكريم والديهم؟ لأن الله يرى الوالد كالناطق باسمه، وكمرسل بقصة الله، ومعلم لوصايا الله.

نكرم ونطيع والدينا لأن بأيديهما عصا الإرشاد للإيمان، وقد أعطاهما الله هذا الدور كي يستسلما إلينا. لا يقوم الوالدين بتلك المسؤولية دائماً. أحياناً يرميا عصا الإرشاد، فأرجو أن تصلي من أجلهما. أكرم الله باكرامك لوالديك، وأفعل ما يريد الله منك أن تفعل.

بعض المراهقين وأيضاً بعض الكبار {خاصة في العالم الغربي} لا يعطوا لوالديهم أي تقدير. فقد أنذرنا بولس الرسول أن لا نتعامل مع والدينا بسوء السلوك. كل من لا يكرم والديه، لا يجد بركة في الحياة. يقول الكتاب المقدس: « أكرم أباك وأمك... لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض » (أفسس ٦:٢ و ٣).

أعطى بولس سببين مقنعين كي نكرم والدينا. أولاً: « لكي يكون لكم خير » كلمة « خير » في اليونانية هي « ايو » التي تأتي منها الكلمة « مدح » – كلمة جميلة قد تقال عن شخص. كانت تستخدم هذه الكلمة في أيام بولس لتقديم التحية لشخص أو لأشخاص ويقال لهم: « حسناً فعلتم! ممتاز جداً! » عندما تكرم والديك، تعلم بان الله يقول لك: « حسناً فعلت! ممتاز جداً ».

سبباً آخر لإكرام الوالدين يوجد في هذه الكلمات: « وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. » لاحظ كيف فسر غاري سمالي وجون ترنت هذا:

> يعطي الله وعداً بان الذين سيكرمون والديهم حقاً يجدون حياة! كيف يكون هذا؟ أسأل الأطباء فقط، أو المستشارين أو {المبشرين}. فانهم قد رأوا في مكاتبهم حياة الذين لا يكرمون والديهم محطمة، وبلا شيء يستندون عليه، نتيجة لعدم اكرامهم.
> ...عندما يختار الأشخاص أن لا يكرموا والديهم بسبب الغضب أو مرارة أو حقد، فانهم يدفعون الثمن روحياً وعاطفياً وجسدياً.

عندما تكرم والديك، تقيمهم جداً. يقول الله بان مثل هذا السلوك سيضيف القيمة لحياتك على الأرض.

كيف يمكن للأولاد أن يكرموا والديهم؟ فكر في هذه الاقتراحات للأولاد الذين مازالوا يعيشون مع والديهم:

١. *أكرم الدور الذي أعطاه الله لوالديك*: فانهما حقاً عطيه الله لك من أجل خيرك.

٢. *حاول أن ترى الحياة بوجهة نظرهما*: فكر في الاجهاد الذي يواجهانه يومياً، وأنظر إلى كل ما يفكرون به، وفكر في عمل أبيك الشاق أو في الوحدة التي تعيش فيها أمك أحياناً. علم وأطلب بعض الفرص لتوفي ببعض حاجات والديك.

٣. *أطلب نصيحة والديك*: اني أعلم بان ذلك يبدو عكس ما يريد أن يفعله معظم المراهقين. ولكن علامة النضوج هي الرغبة في طلب نصيحة شخص آخر تطوعاً. والديك يعلمان ذلك ويعتزا بك عندما تطلب نصيحتهما.

٤. *أظهر تقديرك لوالديك*: اطعمهما، وأخدمهما بحيث تخفف عليهما أتعابهما، ودعهما يعرفان عن طريق فعلك مدى تقديرك لهما.

٥. *صلي من أجلهما*: هل تصلي من أجل والديك؟ إن كنت تفعل هذا عادة، فالله يفرح به.

٦. *أظهر لوالديك بانك تحبهما*: ما هو آخر وقت عانقت فيه أمك أو أباك؟

للأولاد الكبار بينكم، ابحثوا عن بعض الطرق لتكرموا والديكم مادام موجودان معكم. أكرمهما واعتنوا بهما عندما يكونا متقدمان في العمر. هذا يعني انه لا يجب عليك أن تستخف بهما وتجعلهما يقضيان بقية العمر كأنك لست ابنهما. ابحث عن طرق لتكرمهما وتشجعهما. احترمهما الآن، كما لو تفعل بعد مغادرتهما. « اكرم أباك وأمك. »

الله يدعو الأولاد ليطيعوا والديهم

« أيها الأولاد، أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق » (أفسس ٦:١). كلمة « طاعة » التي ترجمت من الكلمة اليونانية « هوباكو » هي مركبة من كلمتين هما: « سمع » و « تحت ». تعني الكلمة طاعة حرفياً تسمع تحت {أوامر}، أي شخص ما تحت سلطة شخص آخر وعليه أن يسمع ويهتم بما يقوله ذاك الذي هو صاحب السلطة.

يقول سفر الأمثال ١:١٣ ما يلي: « الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه، أما المستهزيء فلا يستمع للانتهار. » الكتاب المقدس يعلم الطاعة، ولكن هذا لا يعرف في كثير من المجتمعات اليوم. تجبرنا ثقافتنا أن نفعل ما هو عكس ذلك: « لا تسمع إلى والديك؛ فانهما لا يعلمان ما يقولان. »

دخلت نيكول إلى البيت مع صديقتها ڤكي، فرأتها أمها وقالت: « يا نيكول، اذهبي إلى غرفتك الآن! فانك لم تقومي بترتيبها. » « أني آسفة يا أماه، فسأعود إليها » هكذا أجابت نيكول أمها. فذهبت نيكول إلى غرفتها مع ڤكي، وقالت لها ڤكي: « ما الذي حدث لأمك؟ كيف تملكت أعصابك عليها؟ لو قالت لي أمي مثل ذلك الكلام أمام صديقاتي، فاني سأرد حالاً بكل شراسة! »

فجمعت نيكول بعض الملابس وقالت: « يا ڤكي، كنت قد قلت لها بانني سأرتب غرفتي قبل أن أغادر هذا الصباح، فلها الحق في ذلك، هذا بالإضافة إلى اني أرى بانها ليست على ما يرام اليوم. » ذلك هو إكرام الوالدة.

الطريقة التي تحصل بها على حياة التعاسة في البيت هي جهل خطة الله للأسرة، وتناسي ما يتوقعه الله منك كابن أو ابنة وتعلن الحرب على والديك. إذا قرر كل فرد في الأسرة أن يكون أناني، سيكون بيتكم أبغض مكان. ومن جانب آخر، إذا أردت أن تكون لك حياة أسرية أفضل، أعمل بخطة الله.

الوصية القائلة: « أيها الأولاد، أطيعوا والديكم في الرب. » هي موجهة للأولاد الذين مازالوا مقيمين في البيت – للأطفال والمراهقين. يدعوك الله لتطيع والديك دون أن ترد على الكلمات وبدون دمدمة، بل باحترام.

فكر في ما يقوله الكتاب المقدس عن يسوع، عندما بلغ سن الثانية عشرة، « نزل معهما {أي مع والديه} وجاء إلى الناصرة، وكان خاضعاً لهما » (لوقا ٥١:٢). ربما سمع أمه تقول له: « يا يسوع، احتفظ بنظافة غرفتك »؛ « ويا يسوع أعمل عملك اليومي »؛ « يا يسوع أبذل جهدك في المدرسة »؛ « يا يسوع، انه وقت النوم »؛ « يا يسوع، كن لطيفاً مع الناس وأحترم الكبار. » أعتقد باننا نتناسى عن أن يسوع كان طفلاً. كان له والدين ومر خلال مراحل تطوير الشخصية والأسلوب – ولكن فعل يسوع هذا باحترام وطاعة.

دعني أطرح ثلاثة أسئلة كي يفكر فيها الناشئون:

١. هل تعمل على تشجيع الانسجام في البيت بطاعتك، أم تخلق الفوضى في البيت لعدم تفاهمك وعدم طاعتك؟

٢. هل تطيع والديك برغبتك، أم تحاول عدم الطاعة بقدر ما تستطيع؟

٣. من الذي ينتصر في حرب الطاعة للوالدين – إبليس أم الرب؟

الخلاصة

الله يعطي الوالدين للأولاد لكي يجهزانهم للحياة. أكبر خطأ يمكن للطفل ارتكابه على الاطلاق هو عدم طاعة والديه، قد لا يبدو بهذا المقدار حينئذ، ولكن إن كان ذلك ضد الوالدين فهو أيضاً ضد كلمة الله وضد الله نفسه!

أحياناً لا يتصرف الوالدين بالعدل، ولكن سنتحدث عن ذلك في درسنا القادم، ومع ذلك، مازال الله يدعو الأولاد ليكرموا ويطيعوا والديهم. دع سلوكهم الخاطيء كي يتعامل به الله. وأما أنت، فتعامل مع سلوكك.

العمل بخطة الله هو الرجاء الوحيد للحصول على السعادة في الأسرة. الله هو الرجاء الوحيد وكلمته ترينا الطريق.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧